اذن ، مناهضا للدين ، ولكن دينه كان دين الاخلاص للمبدأ الأخلاقي الذي تجسده آلهة الحقيقة . وفي هذا المبدأ ثلاثة بنود : اطاعة الآلهة واطاعة الوالدين واكرام الضيف . ان أهم بنود هذا المبدأ البند المتعلق باطاعة الآلهة . يشتمل هذا البند — دون شك — على الايمان بأن الآلهة تقابل الشر وان العمل الشرير لايبقى دون عقاب . ان مسرحيات اسخيلوس كلهـــا تبين تلاحق أعمال الشر عند خرق أية قاعدة من هذه القواعد البسيطة . ليست هذه القواعد بدعة جديدة جاء بها اسخيلوس فالمرء يجد مثلها في تشريع بابل وفي القوانين الرومانية . وعلى هذا فديانة اسخيلوس ليست سوى شكل من أشكال القانون الأخلاقي في المدنيات القديمـــة الراقية ، شكل تكون في وطن الشاعر وعصره .

نحن نعرف أن « بروميثيوس في القيود » ليست سوى جزء من ثلاثية تضم تراجيديا « برميثيوس المحرر » و « بروميثيوس حامل الشعلة » .

ولكننا لانعرف ترتيب هذه الثلاثية ولا نعرف محتوى الجزأين اللذين لم يصلا الينا . غير أن مقارنة « بروميثيوس » في القيود » مع سائر مسرحيات اسخيلوس التي وصلت الينا تدفعنـــا إلى الاعتقاد بأن الشاعر قام في « بروميثيوس » بمراجعة لتاريخ الديانة المعاصرة له ، لتاريخ تحضر الآلهة المشروط بتحضير البشر . يؤيدنا في هذا الافتراض تحيز اسخيلوس الذي كان ، كسائر الكتاب المسرحيين اليونانيين العظماء ، ينفذ دائماً مهمات تربوية — تثقيفية . وهو يفتح أمام المشاهدين في كل عمل مسرحي العالم بكل اتساعه المكاني والزماني الممكن .

ولكن على الرغم من أن الانسان يقف في مركز هذا العالم معتزا بعشقه للحرية مرتقياً بذاته وبآلهته ، سيدا على الطبيعة ، لايستطيع المرء أن يرى في انسان اسخيلوس تلك الظلال الرقيقة التي تحول الهيكل الجامد إلى صورة نفسية تحمل الفطرة الطيبة أوالفطرة الشريرة ، الظلال التي تحول الهيكل الجامد إلى صورة كاملة الحيوية . نحن لانقصد بذلك اتهام اسخيلوس بالتجريد العقلي وتجاهل حركات النفس الانسانية المتناقضة . ان شخوصه مرسومة بريشة فنان لابقلم يصوغ موضوعاته في قالب حواري . المسرحيات الفلسفية ستأتي بعد اسخيلوس بزمن كبير ، أما هو فرائد فقط ، رائد يشق بداية الطريق . لذا نجد أن شخوص اسخيلوس أشبه بتماثيل عملاقة قدت من الصخر بشجاعة . أما ازميل النحات فلم يكد يمسها . ليست شخوص اسخيلوس كتلا حجرية ولكنها احتفظت في ذاتها بكل قوة الحجر الكامنة وثقله . وفي اعتقادنا أن البنية الخارجية في « بروميثيوس » حيث تجري الأحداث عند بداية العالم ، في